المحاضرة الرابعة

ثالثاً/ التربية العقلية

يقصد بالتربية العقلية إعداد الانسان في مراحله العمرية المختلفة ليكون سليم التفكير وفهم البيئة المحيطة به والتفاعل معها والاستفادة من خبراته وخبرات الاخرين ، اذن هي تربية تهتم بعقل الانسان وتغذيته وإمداده بأسباب النشاط والحيوية والقدرة على التأمل والتحليل والاستنتاج وقد اعطى الله سبحانه وتعالى الانسان ملكات وقدرات عقلية عظيمة كالذكاء والقدرة على الحفظ والتذكر والابداع والفهم وغير ذلك ، وهذه القدرات وان كانت مكنونة في الطفل عند ولادته فإنها بحاجة الى استخراج وتنمية واذا لم نهتم بهذه القدرات ونقوم بتنميتها بالاساليب الصحيحة فانها سوف تضمحل وتذهب او توجه وجهة غير صحيحة. لذا يعتبر الاب هو المسؤول الاول عن تربية ولده وتعليمه وتوجيهه محافظاً على هذه القدرات التي وهبها الله للطفل.

أهداف التربية العقلية:-

١- تجنيب الانسان المفاسد التي تفسد العقول .
٢- تنمية التفكير لدى الابناء .
٣- التشجيع على الابتكار والابداع .
٤- القدرة على حل المشكلات.
٥- غرس حب القراءة والمطالعة لدى الافراد.

القران الكريم واهمية تعليمه للطفل

تعد مرحلة الطفولة من اهم واخطر المراحل في حياة الانسان لذلك كان لزاما على المربين ان يصرفوا همهم في تربية الصغار وتعليمهم كتاب الله تعالى لآن به يتعلم

توحيد ربه ويأنس بكلامه ويسري اثره في قلبه وجوارحه وينشأ نشأة صالحة مستقيمة على حب الخير .

قال ابن خلدون تعليم الولدان للقرأن شعار من شعائر الدين أخذ به اهالي الملة ودرجوا عليه من جميع امصارهم لما يسبق إلى القلوب من رسوخ الايمان وعقائده بسبب أيات القرآن ومتون الاحاديث وصار القرأن أصل التعليم الذي بُني عليه ما يحصل بعد من الملكات.

ولأن ذهن الصغير اصفى من ذهن الكبير لقلة الهموم والمشاغل لذلك فأن اغتنام فرصة العمر في الصغر يعتبر عاملا مهما في ثبات القرآن في الذهن ، وان من يلقن القرأن وهو صغير يختلط القران بدمه ولحمه وذلك لآنه تلقاه في المدة الاولى من العمر والتي يكون العقل فيها في طور النمو والتكامل فالقرأن عندئذ يتزامن ثباته في القلب مع نمو هذا الجسد والعقل معا فعند ذلك يكون قد اختلط بلحمه ودمه.

يقول ابن الجوزي " فأما تدبير العلم فينبغي ان يحمل الصبي من حين يبلغ خمس سنين على التشاغل بالقرآن والفقه وسماع الحديث وليحصل له المحفوظات اكثر من المسموعات لآن زمان الحفظ الى خمس عشرة سنة واول ما ينبغي ان يتكلف حفظ القرآن متقناً فانه يختلط باللحم والدم.

وجاء التوجيه النبوي للآباء والمربين لتأديب الاولاد على تعلم القرأن فقد اخرج الطبراني عن علي (كرم الله وجهه) أن النبي (ﷺ) قال : أدبو أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم ، وحب آل بيته ، وتلاوة القرآن فإن حملة القرآن في ظل عرش الله يوم لا ظل الا ظله مع انبيائه واصفيائه .

ولا يقتصر الأجر على الابناء بل يمتد الى الاباء الساعين لتعليم ابنائهم كتاب الله تعالى فقد روى الحاكم أن النبي (ﷺ) قال من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به أُلبس يوم القيامة

تاجاً من نور ضوؤه مثل ضوء الشمس ويُكسى والداه حُلتين لا يقوم بهما الدنيا فيقولان : بما كسينا هذا ؟ فيقال : بأخذ ولدكما القرآن .

أثر القرآن في تقويم السلوك والبناء العلمي

من الملاحظ ان حفظة القران الكريم اكثر الناس تميزاً في سلوكهم وآدابهم وأخلاقهم كيف لا يكونون كذلك وهم ينهلون تلك الآداب والأخلاق من كتاب الله تعالى ، وسرعان ما تظهر تلك الأخلاق على تصرفاتهم فالقرآن الكريم مجمع الفضائل ومبعث الايمان والهدى والرشاد ومنه تنفر الشياطين الذين هم سبب كل ضلال وفساد يلحق المرء في اخلاقه وآدابه وتعامله بل في امر دينه ودنياه وبذلك حصل لحملة القرآن العلم الباعث على الامتثال لأوامر الله تعالى وقد كان الرسول (ﷺ) اكثر الناس امتثالاً لتعاليم القرآن ،فظهرت عليه اداب القرآن وسماته ولما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه أجابت بقولها : " كان خلقه القرآن " وقال مجاهد في تفسير قوله تعالى : (وإنك لعلى خُلُقٍ عَظيم) قال : أدبُ القرآن .

وينبغي ان يكون المسلم متخلقاً بخلق القرآن متأدباً بآدابه مقتفياً أثره ومتتبعاً لخطاه لا يحيد عنها ولا يبتغي غيره هادياً ومرشداً وبامتثال تعاليم القرآن يكون المسلم لبنة من لبنات هذا الجيل القرآني الذي سيكون له الدور الفاعل في الارتقاء بالمجتمع ومن ثم تصحيح مساره وتقويم سلوكه وآدابه بما يتماشى مع كتاب الله تعالى.

كما ان المتأمل للمسيرة العلمية لأعلام الإسلام وعلمائه والمتتبع للنشأة العلمية يبدو له جلياً وبوضوح أنهم اصل ذلك العلم وأسسو ذلك البناء ومكنو بناءهم العلمي بحفظ كتاب الله تعالى ذلك انه اصل العلوم الشرعية وغيرها واليه تعود في استدلالها وعليه المعول في تأصيلها وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال من اراد العلم فعليه بالقرأن فإن فيه خير الأولين والآخرين وبنظرة فاحصة للقدرة العلمية لأعلامالقراء يظهر جلياً التفوق العلمي في عدد من العلوم المختلفة ومن اشهر قراء الصحابة عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – فهو من اجود الصحابة قراءة وقد تلقى من فيَ النبي (ﷺ) سبعين سورة وشهد له الصحابة بذلك وقد اثبت ذلك لنفسه فقال - رضي الله عنه - ولقد علم اصحاب محمد (ﷺ) اني اعلمهم بكتاب الله.

وخلاصة القول ان عبدالله بن مسعود _رضي الله عنه – من كبار قراء الصحابة – رضوان الله عليهم – وقد بلغ علمه وفقهه مبلغاً عظيماً وذلك دليل على ان أصل ذلك البناء العلمي الرفيع والتأصيل المتين هو حفظ كتاب الله تعالى وفهم معانيه .

□

الآثار الايمانية من تدبر القرآن الكريم

اذا كان القرآن يؤثر في الجبال التي خلقت من حجارة صماء لا تحس ولا تعقل ،فكيف بالإنسان الذي خلق من روح واحاسيس وشعور ، قال تعالى " لو أنزلنا هذا القرآن على جبلٍ لأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ".

وعليه فإن القرآن الكريم اعظم منهج بشري عرفته البشرية وقد طبقته امة كانت تعاني من الفرقة والضعف والجهل والتخلف فأصبحت ارقى الأمم وأعلمها وأقواها كيف لا وقد نزل القرآن الكريم لهداية الإنسان وتعليمه وتنظيم حياته فهو كتاب جاء اساساً للإنسان بهدف اصلاحه حيث اشتمل على وصف احوال النفس الإنسانية وأسباب انحرافها ومرضها وطرق تربيتها وتهذيبها وعلاجها .

لقد أصلح القرأن الكريم المجتمع الذي نزل فيه وما بعده من المجتمعات المتجددة والتي أخذت بهديه واستضاءت بنوره فهو كفيل بأن يصلح المجتمعات المعاصرة ويعالج القضايا المتجددة وهو لا يزال سيظل بحمد الله يحمل كل عناصر النمو والتجدد الكفيلة بأن تجعله صالحاً للتطبيق في كل زمان ومكان لا يصلح اخر هذه الأمة الا بما صلح به أولها وسيظل هذا المنهج القرآني على اختلاف الازمان والأماكن والأجيال الدواء لكل داء والحل لكل مشكلةٍ والعصمة من كل ضلال.

لذا فأن الأمة اليوم في أمس الحاجة الى العناية بالتربية والتزكية القرآنية وتفعيل دورها في المجتمع خاصة في ظل التحديات المعاصرة التي تسعى الى طمس هوية شبابنا ودفعه الى الانحراف والزيغ والتمرد على أحكام الشرع.

ولا يكون المسلم مسلماً إلا اذا أمن بذلك كله آمن بانه على خير دين وأنه أوتي خير كتاب إلهي وإن امته خير أمة أخرجت للناس وان حضارته صلحت بها الإنسانية قروناً طويلة ولا تزال صالحة لقيادة العالم الى يومنا هذا وهو الكتاب الوحيد الذي يستطيع أن ينقذ العالم من الحيرة والظلال والتخبط والاضطراب .

ولن يعود للمسلمين عزُهم ومجدهم الا اذا عادو من جديد الى كتاب ربهم وسنة نبيهم عند ذلك فقط يتحقق لهم ما ينشدونه من التقدم والحضارة والرقي ولأمن والسلام ومن

هنا كانت الحاجة الماسة الى القرآن ففيه وحده الشفاء من كل الأمراض التي تعاني منها الإنسانية اليوم.

وتعلم القرآن الكريم من أجل القربات وأفضل الطاعات وأهم المهمات وحملة القرآن هم أرفع الناس قدراً وأشرفهم علماً وأقومهم طريقاً.

والله سبحانه وتعالى لفت النظر لأهمية تعليم القرآن وتعلمه فقال : - سبحانه وتعالى –

((الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآَنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤))

وقال الامام الطبري في تفسير هذه الأية يقول تعالى ذكره -: الرحمن – أيها الناس – ى برحمته اياكم علمكم القرآن ، فأنعم بذلك عليكم .

اذ بصركم به ما فيه رضا ربكم وعرفكم ما فيه سخطه لتطيعوه بإتباعكم ما يرضيه عنكم وعملكم بما أمركم به وبتجنبكم ما يسخطه عليكم فتستوجبوا بذلك جزيل ثوابه وتنجو من أليم عقابه.

وتتضح الآثار الإيمانية من تعلم وتعليم القرآن الكريم في سيطرة القرآن على القلوب والمشاعر ويُعرف العبد بربه ويربطه به – سبحانه وتعالى – ويُعد باعثاً على خشية الله والفزع الى ذكره ، كما ان القرآن يرغب في الجنة ويحذر من النار وسبباً لجلب الطمأنينة ونزول الرحمة وحضور الملائكة.